علم المعاني

تعريف علم المعاني:

علم المعاني هو علم تُعْرَف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال. وفيما يأتي شرح هذا التعريف:

الحال: هو الأمر الذي يدفع المتكلم إلى إيراد الكلام بصورة معينة، و**مقتضى الحال** هو الصورة المعيَّنة التي تم إيراد الكلام عليها، فمثلاً عندما نخاطب شخصاً بمعلومة ينكرها فإننا يجب إيراد هذه المعلومة في جملة مؤكَّدة بتأكيدين أو أكثر، فلو أن شخصاً ينكر مجيء زيد ونحن نريد أن خبره بمجيء زيد فإننا نقول له: ((والله إن زيداً جاء))، فإنكار المخاطَب لمجيء زيد يسمى حالاً، وإيراد الكلام مؤكَّداً بتأكيدين يُسمى مقتضى الحال، أي: صورة الكلام التي يقتضيها ويتطلبها الحال.

أحوال اللفظ: هي صور اللفظ التي يتطلبها ويقتضيها الحال كالتأكيد والذكر والحذف والقصر والتقديم والتأخير، وغيرها.

فعلم المعاني يدرس أحوال اللفظ التي يجب أن يُورَد الكلام عليها ليوافق مقتضى الحال.

أقسام الكلام

الكلام[1] قسمان:

القسم الأول: الخبر: وهو كلامٌ يَصِحُّ أنْ يُقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقاً للواقع كان قائله صادقاً، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذباً. فمثلاً لو قال قائل: ((جاء زيدٌ)) فهذا خبر؛ لأنه يصح أن يقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب. فإن كان مجيء زيد حاصل فعلاً في الواقع كان الخبر صادقاً، وإن كان مجيء زيد لم يحصل في الواقع كان الخبر كاذباً.

[1] الكلام هو اللفظ المركب المفيد فائدة يمكن السكوت عليها، ويُسمى أيضاً ((الجملة)).

القسم الثاني: الإنشاء: هو كلامٌ لا يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب، ومن أمثله النداء والأمر والنهي والاستفهام، فلو قال قائل: ((يا زيد)) فهذا نداء لا يصح أن يقال لقائله أنت صادق أو كاذب، وكذا الحال لو قال قائل: ((أسقِني ماءً)) فهذا أمر لا يصح أن يقال لقائله أنت صادق أو كاذب، ولو قال قائل: ((لا تُسْرِفْ في مالك)) فهذا نَهْيٌ لا يصح أن يقال لقائله أنت صادق أو كاذب، ولو قال قائل: ((هل جاء زيدٌ)) فهذا استفهام ولا يصح أن يقال لقائله أنت صادق أو كاذب. إذن جميع الجمل السابقة تُسمَّى إنشاء؛ لأنها لا يصح أن يقال لقائله: أنت صادق أو كاذب، فهو لا يريد أن يُعْلِمَنا بحصول شيء أو عدم حصوله، بل هو يطلب منها شيئاً.

أقسام الجملة العربية:

الجملة العربية على قسمين:

القسم الأول: الجملة الإسمية: وهي الجملة التي تتكون من مبتدأ وخبر، مثل: ((زيدٌ حافظٌ))، وهي تفيد الثبوت، ولكن بشرط أن لا يكون الخبر فيها فعلاً، ففي الجملة السابقة (زيدٌ حافظٌ) هذه جملة إسمية تفيد الثبوت، أي: ثبوت الحفظ لزيد. ولو قلنا: ((زيدٌ يحفظُ)) فإن هذه الجملة جملة إسمية لكنها لا تفيد الثبوت بل تفيد الحدوث كالجملة الفعلية.

القسم الثاني: الجملة الفعلية: وهي الجملة التي تتكون من فعل وفاعل، وهي تفيد الحدوث في زمن معين، كقولنا: ((يحفظ زيدٌ)) فهذه جملة فعلية تفيد حدوث الحفظ لزيد في الزمن الحاضر ، وقولنا: ((حَفِظَ زيدٌ)) جملة فعلية تفيد حدوث الحفظ لزيد في الزمن الماضي.

أركان الجملة العربية:

تتألف الجملة العربية [سواء أكانت خبراً أم إنشاءً] من ركنين، لا يمكن أن تخلو منهما جملة، هما:

الركن الأول: الـمُسْنَد إليه: ويُسمَّى المحكوم عليه، وهو ما أُثبت له شيءٌ أو نُفي عنه شيء، أو هو ما حكمنا بثبوت شيء له أو نفيه عنه، كقوله تعالى: ﴿محمدٌ رسولُ الله﴾ فـ (محمد) في هذه الآية الكريم مُسْنَد إليه؛ أي: أُثبت له حكم أو وصف وهو (رسول الله). وكقوله تعالى: ﴿وما محمدٌ أبا أحدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ فـ (محمد) مسند إليه، أي: محكوم عليه بأنه ليس أبا أحد. وكقولنا: ((هل جاء زيدٌ)) فـ (زيدٌ) مسند إليه، أي: محكوم عليه بالسؤال عن إثبات المجيء له.

والمسند إليه يكون في الجملة الإسمية المبتدأ أو اسم كان أو اسم إنَّ... إلخ، وفي الجملة الفعلية يكون الفاعل أو نائب الفاعل. ولمواضع المسند إليه تفاصيل لا أرى ذكرها الآن.

الركن الثاني: الـمُسْنَد: ويُسمَّى المحكوم به، وهو الحُكْم الذي أُثبت للمسند إليه أو نُفي عنه. ففي قوله تعالى: ﴿محمدٌ رسولُ الله﴾ (رسول الله) هو المسند، وفي قوله تعالى: ﴿وما محمدٌ أبا أحدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ (أبا أحدٍ) هو المسند، وفي قولنا: ((هل جاء زيدٌ)) (جاء) هو المسند.

والمسند يكون في الجملة الإسمية الخبر أو خبر كان أو خبر إنَّ... إلخ، وفي الجملة الفعلية يكون الفعل. ولمواضع المسند تفاصيل لا أرى ذكرها الآن.

وكل ما عدا المسند والمسند إليه يُسمَّى قيداً، ما عدا المضاف إليه وصلة الموصول، فمثلاً: ((جاءَ زيدٌ)) هذه جملة فعلية المسند فيها هو الفعل (جاء) والمسند إليه هو (زيدٌ) ولم تحتوِ الجملة على أي شيء غيرهما فهي جملة مطلقة غير مقيدة بحال أو مكان أو زمان، ولكن لو قلنا: ((جاء زيدٌ ضاحكاً) أو (جاء زيدٌ إلى المدرسة)) أو (جاء زيدٌ البارحةَ) فإن (ضاحكاً) و(إلى المدرسة) و(البارحة) تُسمى قيوداً؛ لأنها قيدت إثبات المجيء لزيد إما بحال أو بزمان أو بمكان. ولو قلنا: ((ضَرَبَ زيدٌ)) فهذه جملة مكونة من مسند ومسند إليه وهي مطلقة غير مقيدة تفيد أن زيداً أحدث فعل الضرب في الماضي بدون تقييد الضرب بمفعول معين، ولكن لو قلنا: ((ضرب زيدٌ الكرةَ)) فإن (الكرة) مفعول به، وهو قيد في الجملة؛ إذ قيد الضرب بالكرة.

****